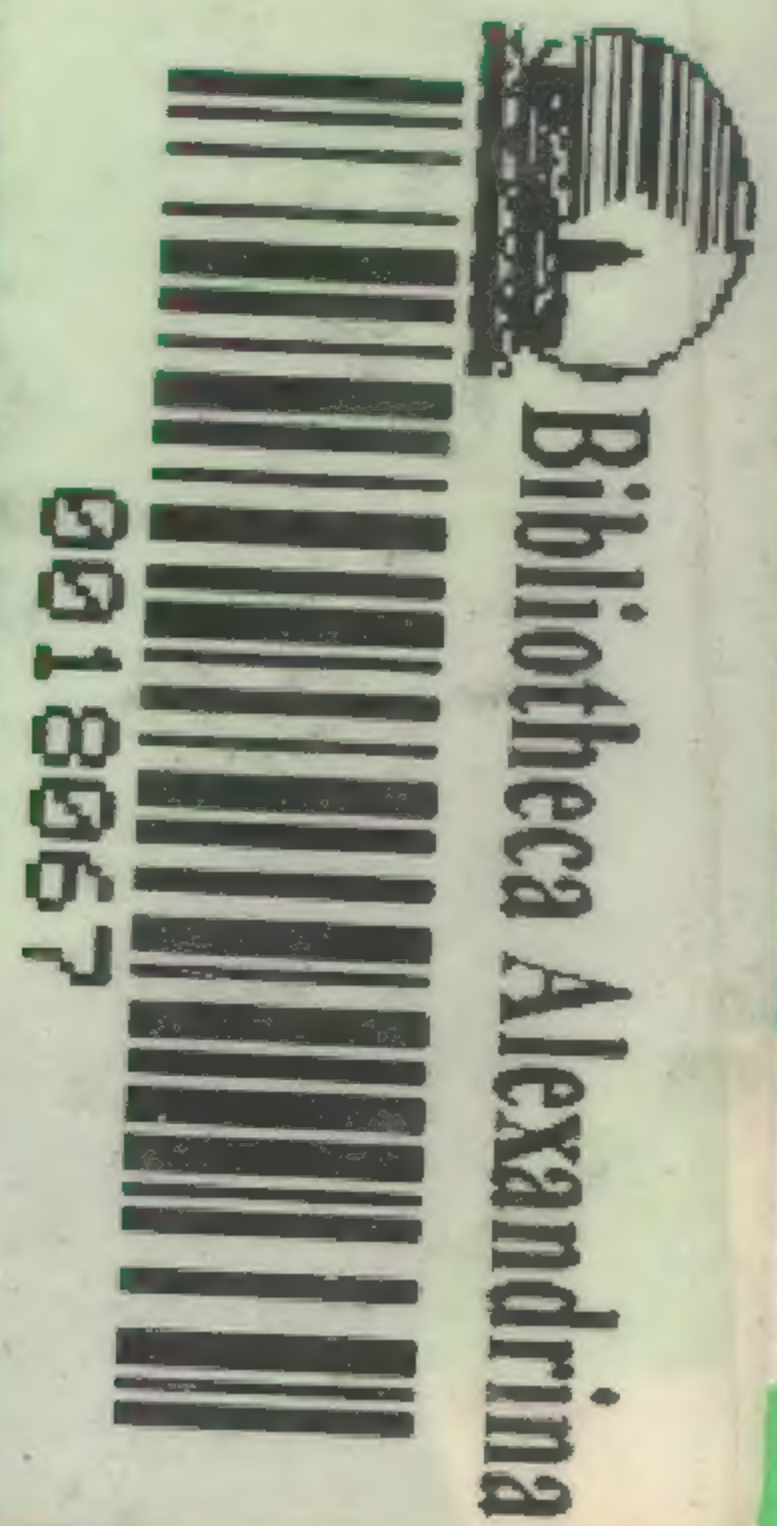


شعر
محمد صالح الدين إبراهيم

في
انتظار
الكلمات

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية





المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية

في انتظار الكلمات

شعر

محمد كمال الدين إمام

المكتبة العامة
التي تأسست في سنة ١٣٩٧ هـ
بمصر
١٩٧٧ م

إهداء . . .

إلى أكتوبر العظيم

القائد والأبطال

وإلى أنحى

أستاذنا ورائدا

محمد كمال الدين إمام

مدخل

يا أنبياء الحرف في عالم
أغوت خطاه من قديم « سجاح »

رفعت صوت الحرف فجـرتـه
نـهـرا إلى ريتاه تـهـفـو البـطـاح

حملت فيكم شعله حـرـة
دم الضحايا في هواها استراح

تسير عبر الليل لم ينطفئ
نجم ولم تصمت أغاني الكفاح

الجزء الأول

الله والوطن

كتبت القصائد خلال أعوام ١٩٦٧ - ١٩٧٥

وطن يعرف الطريق تلاقى
غده بالذي قديما بنماه
لم يخنه الأبياء رغم أسي
الجرح وقدمه في الربوع الدجا
أيقظته الأحداث فامتشق العزم
ودوى بشأره شاطئه

وجه الإباء

بعبير الدماء فاض شذاه بالأمانى وهى تحددو خطاه
بالضحى قد أتى يعانق دنيا ويمشى بخصوبه فى ثراه
يبنيه بكل شبر من الأرض غدا يانع الشباب فذاه
بكمو يارفاق بالبطل . . العائد تهفو قلوبنا للتساه
أتغنى تضئ أحرف قلبى فأنا لست مغرما بسواه

* * *

فوقه برعمت سنابل عمرى وأنتها من جانبيه الميساه
وعلى دربه تسابق خطوى مطمئنا وداعبتنى بسسبلاه
وطن جاشت الحياة بماضيه . . ولا زال قلبها يهـسواه
وطن يعرف الطريق إلى الفجر ولا يهـزم الصمود أساه
وطن يعرف الطريق تلاقى غده بالذى قد يمساه بناه
لم يخبه الإباء رغسـم أسى الجرح وقد مد فى الربوع وجاه
أيقظته الأحداث فامتشق العزم ودوتى بثأره شاطئاه

* * *

٦ أكتوبر

أتيت وجاءت الأعياد وعادت فرحة الأولاد
وغادرنا « مسيلمة » وفر بعاره « بن زياد »^(١)
فأنت نحيولنا السماء تعبر حاجز الأوغاد

* * *

رأيتك فارتوى ظمأى وأنت المساء أنت الزاد
وأنت اسمى الذى أنسيت أنت شهادة الميسلاد
وأنت وصيتى لغسدى وأنت وديعه الأجداد
أتيتك وامتشقت العمر أغنية ودرع جهاد
ونخضت بك النهار جعلت للجرحى نخطاى ضماد
ولولا أنت لولا أنست لم يتفجّر الانشاد
حبيبى والحقول كما نشاهدنا احتفال حصاد
وكل مدائنى ماعاد يرهق خطوطها الجبالاد
وكل الأمهات غدون يستقبلن فيجرا عـاد

* * *

(١) عبد الله بن زياد .

رسالة من فدائي

« عمان » هل غلب الدجى « عمان »
وتمرغت في الوحل ألوية الضمحي
واغتالى رمحي وكنت أعده
جرحان جرح أخوة مسفوحة
! أدى مباح في شريعة أمتي
وتواترت في دربك الأحزان
أسفا غداة تساقط الفرسان
لغد يشيب لهوله الولدان
ثكلى وجرح مده العدوان
أغتال في أوطانها وأدان

* * *

حسبي عذابا ما جرعت من الأسى
وطنى تمزقه جحافل عصبية
وانتابنى القدر الأليم جميعه
وصحوت أفتحم الدجى لا أرتجى
وحملت أحزاني ضياع شبيبتي
ظال انتظاري وارتقبت ولم يعد
فالويل لى والحق لا صوت له
ناديت أعواما فجأوبنى الصدى
فلتعصنى يا أرض ان مدائني
في غربة يصلى بها الوجدان
نزلت به فكأنها الطوفان
الموت والتشريد والتمضبان
أملا سوى أن ترجع الأوطان
وعراء روح شفها الحرمان
أهلى وضاع الصحب والأخوان
في عصرنا ان خانه الشجعان
وكأنما قد صمت الآذان
سقطت وعربد فوقها القرصان

ولتعالى ياربح دار أحبتي . قمر وتنعق فوقها . الغربان
لاسلم والأرض الحبيبة مرتع لهمو مسجدنا الحليل يهان

* * *

« عمان » هاني كل منعطف ترى جثث الرفاق يدوسها الأعوان
ودماؤهم سالت لغير جريرة وكان كل وفائهم نكران
نحن الفداء فأمتي لما تزل ظمأى ونحن النهر والريان
نحن الفداء ولايزال رفاقنا يتماتلون وأخيل الميدان

* * *

ياأمتي أفتبصرين خطي الردي فينا وأنت كأنك الصوان
أين الفداء وفي دمي ثأر الحمى يغلى وبين جوانحي البركان
أنا لا أطيق سماع أوطاني وقد ناحت بها الأشجار والحدران

حتى تعود أرضنا

مالأحزان جرحنا لا تزال^١ تتزى و جرحنا لا يزال^٢
الآن الأشواق خنجر ليل دب فيه الوداع والترحال
كل يوم لهجرة الأهل ركب^٣ أرهقته الشجون والإعوال
كل يوم لمنبر «القدس» صوت سحنته الخطوب والأهوال

* * *

ياقناني ويا مدائن قلبي لك قلبي وان ينحون الرجال
إنهم في خنادق الفجر يحيون مياهي فتستفيق الرمال

* * *

إنهم يعزفون أغنية المجد وللمجد تواد الأجيال
يارفاقي في جبهة الفجر في النار وحيث البركان والزلازل
أنتمو للصباح للأمل البكر ففي أرضنا يشب النضال
أين زيتونه السلام وهذا بريق السلام مزقته النضال
وإلى أين «مجلس الأمن» يمضي في زمان تسوده الأقوال
منطق القوة الحريئة والحرب طريقتي حتى تعود القنال

* * *

أسألوا ان اردتمو كرمه «القدس»
اسألوا ان اردتمو ساحة «القدس»
اسألوا اللاجئين في خيمة الحذب
[اسألوهم تجيبكم سقطة العصر
اسألوهم تجيبكم لغة الثورة
وأين الزيتون والبرتقال ؟
فتروى مأساتها الأطلال
وقد غام في العيون السؤال
ويأبى الإجابة الأطنمال
يعلى لنواءها الأبطال

* * *

في فلسطين ثورة أيها العصر ومهلاً فلن يحف القمـال

ماذا أقول لكم

بأعمق الظمأى بألحان الغصبي
أقول لكم ماذا أقول وفي الحمى
أقول لكم أنى فقدت مدائى
ووسدت أغلى ذكرياتى ولم أعد
وقد صدئت كل السيوف وأغمدت
أجىء لعل أوقظ الأمل الجديبا
خطى الليل لا تبقى لأحلامنا دربا
وملهمتى والدار والأهل والصحبيا
سوى أمل يستنفض الصارم العضبيا
كأن لم تسد فى أمسنا الشرق والغربا

* * *

أقول لكم والحرف نار وأضلعى
وأقسم أنى سوف أحمل غربتى
وأحزم فى ليل الجراح حقائى
هو الوطن الحر الذى لأفوته
سكينا طهور الدم فى صحرائه
ألم ناك يوم حين يذكر جندنا
وهل رجعت يوما ديار سليبه
مآتم حزن تخرس الفكر والقلبا
وأهجر أرضا كلفت بهجنى صعبا
أهم واكن فى دى صبيحة تأبى
وكيف ونيران الأسى تاهب الحبا
ولما نزل نهفو لأن نبدأ السكبا
يموت عدانا فى خنادقهم رعبا
إذا نام أهلوها ولم يعلنوا الحربا

جيل الفداء

سألوني ماذا ترى في الشباب
وكلانا على شطوط الأمانسى
نسكب العمر في خضم الحكايات
وأنا منهمو ومنهم صحابي
يتلظى من لهفة واغتراب
وتغتنا رياح العذاب

* * *

نحن يارفتى زهور سـلام
نحن يارفتى ضحايا زـمان
فهو مثل اللقيط في رحلة
ورمتنا فيه المقادير رغمـا
عبر عصر ممزق بالحـراب
أنكرته مسيرة الأحقـاب
الكون بلا موطن بلا أحباب
قذفتنا فيه المقادير رغمـا

* * *

لا تقواوا ضاع الشباب وضلت
نحن لم نعلن الحروب ولسنا
والملايين في البسيطة جوعى
أتريدوننا شبابا يغـنى
خطوات الرفاق بين الشعاب
من ملأنا الحياة بالأسلاب
دون ما ترتجى ألوف الصعاب
أتريدوننا نسير مع الناس
فوق أشلاء عالم كذاب
ونلقى أحلامنا للـتراب
وإذا الحب عانقتنا رؤاه
وسرى كالربيع في الأعصاب

ومضينا نبرعم الحب شدوا ونغنى للأمسيات العذاب
قلتمو فتية أضلوا وضلوا وكأن القلوب من أخشاب

* * *

نحن من ظلمة الحنادق نسطى الفجر من كوثر الدم المنساب
من سوانا يموت في حومة الحرب لصد العدا عن الأبواب
من سوانا يبني السدود ويجرى نهر الحصب في الصحارى البياض
من سوانا وتذكرون وأنتم أين أنتم لولا انطلاق الشباب
إننا من خصوبة النهر جئنا وشققنا دروبنا في الخضاب
وهبطنا في أرضنا كنهبي جاء يحيى موات أرض خراب

* * *

أنتمو تنعمون في وارف الظل وفي ناعم من الأثواب
تسمعون الأنباء حول ضجيج الرد أو في تبادل الانتخاب
لم تعانوا ظهيرة البيد بهما والردى كالقضاء فوق الرقاب
لم تظلموا عطشى ولما تبيتوا ذات يوم في وحشة السرداب
لم تسيروا والأفق يطر نارا فوق نار كهول يوم الحساب
وتقولون للشباب ترفق أى رفق وبيننا ألف باب

* * *

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| لاتقولوا ضاع الشباب وقولوا | إنه العصر ضل وجه الصواب |
| فيه مافيه من جنون ومحقق | وخطاه متمطوعة الأسباب |
| فيه ما فيه من شرور وظلم | وكأنا عدنا لشرع الغاب |
| فيه مافيه من سقوط البرايا | في صراع مابين ظفر وناب |
| هل فلسطين غير بعض الضحايا | والقذائي غير رمز المصاب |
| إنه العصر يارفاقي فهيا | أسقطوا عنه نخنجر الإرهاب |

من وحى السد

بأى نشيد فيك يا نيل أهتف
 وأهجر دنيا الصمت في عالم له
 أغنى ولى في ضفتيك مدينته
 وأهديك من عمرى بقياته التى
 فى نيل يا من أرضعتنى مياهه
 مادت لهذا الخيل كف مسالم
 تحولت عن مجراك والشوق عارم
 سرى بها تحى الموات وقد مضت
 وأعليت ساءا كان بالأسس رغبة
 ويا ساء أسوان سلاما معطرا
 لنا منك فى الصحراء حقل وروضه
 طوينا على أحلامك الخضر الما
 وأفشاء الخيل الجاهل سرى بها
 نسينا الكرى فى صحوة لم نعد بها
 سل النيل والأمواج تعلو قصيده
 وكيف بنوه الغر هبوا صواعقا

وأنسى جراحاتى لدايك وأعزف
 مقادير أدرى أنها ليس تصف
 على بابها أشواق قلبى ترعزف
 لغيرك ما أضنى حشاها التلهف
 وأرق ليلى فى هواء التصوف
 بناجيك من واديك سر مغلف
 وللرمل فى صحراء مصر تشوف
 عليها قرون وهى فى الموت ترسف
 فحققه جيل به المحب يعرف
 إلى ربوات المهجد يهديه مدنف
 وفى الخلد إنجيل جديك ومصحف
 جديب الخطى وانجاب عنا التذلف
 إلى أفلاك المشبوب حالم مطوف
 نادم أكواب الهوان ونرشف
 وقد هتف الراعى وغرد معزف
 تزلزل ركب المعتامين وتصف

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| فمدوا لنا غدارا يخون ويخاف | مددنا لهم كف السلام عزيزة |
| وكم لعمو في ساحة الغدار موقف | متى كان للأغرار عهد وموثق |
| بأنك تحنى الهام ذلا وتضعف | عموا أرعدوا حول القناة وظنهم |
| بكفيه أتى يستثار ويقذف | هو الشعب كالإعصار يرعد والردى |
| طويت بأعماق هوى ليس يوصف | بلادى سلاما من محب فإننى |
| سريت فمجرح القلب مازال ينزف | ومعذرة إن ضمنى الصمت كلما |
| وباسمك أنى سرت يامصر أهتف | فما عشت لن أهلى سواك قصائدى |

موت الأشجار

مقاطع من قصيدة طويلة كتبت بعد عدوان ١٩٦٧

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| على أى درب سرت ياركب أمتى | وفى كل نبض منك طعم الهزيمة |
| أضيع دمي فوق الرمال وأوصدت | بأقدام أعدائي عيون أحبتي |
| وضاعت ربوع بالحسرة أهلها | عليها فقد كانت مهاد النبوة |
| يسير عليها البغي يرفع رأسه | ويخفض أهلوها أسى كل هامة |
| على كل شبر صرخة لمقاتل | تهوى شهيدا فوق أطهر بقعة |
| وفى كل بيت دمع ثاكلة جرى | يفجر نار الثأر فى كل مهجة |
| وفى كل روح كبرياء بطامنت | فألقى بها للقاع يوم المذلة |
| كلاب يهوذا فى الجحى أى محنة | تردت على الوادى وأية لعنة |
| ويا ليتنى قدمت والأرض حرة | فإنى أمرت اليوم فى كل لحظة |
| هنا كانت الأقدار تفقد بأسها | هنا ركعت كل الوجوه وصالت |
| هنا الشمس ألفت للربوع قيادها | ونخطت يد التاريخ أروع صفحة |
| فكيف إذن تهوى الربوع ولم تنزل | نحيولك يارمسيس رهن المشيئة |
| وكيف إذن يأتى التار وفى الحمى | بجنود «صالح الدين» فى كل وجهة |
| وكيف إذن ترمى المدائن أهلها | حيارى بليل من عذاب وغربة |

وفي كل دار منك أحفاد (خالد) «
وكيف إذن يا موطني يرق الدجى
أجبنى فلاني لم أعد غير صرخة
ينحوضون عند الروح كل كريمة
أجبنى فلاني في ذهول وحيرة
عن الثأر تدوى في مسامع ميت

* * *

ورفته عمر كان ينحصر بينهم
فأين همو؟ حبات رمل تناثروا
بطاقاتنا تذكارنا أمنياتنا—
شبابي وأنسى عندهم كل وحشة
على تربك المعطاء في كل جهة
حكاياتنا في الأمسيات الشهيدة
ليحرس ضوء الشمس من زحف ظلمة
ينادى بها كل إذا جاء دوره

* * *

فداؤك يا أرض السلام حياتنا
سنعطيك من أيامنا بعض ما لها
فإنك في الأعماق سر الحصوبة
يدالك علينا من عطاء الأموة

أيام الله

من وحي رمضان.

« في هذه القصيدة تنبأت بالنصر وقد نشرت بمجلة منبر الإسلام
في ٢ أكتوبر لسنة ١٩٧٣ »

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| يا موسم الخيرات في الإسلام | أقبل على الدنيا بشير سلام |
| قضاء في زمن الكفاح الدامي | واسكب بأفئدة الرجال عزائما |
| بالليل فيهم دورة الأيام | وأضيء حياة المسلمين فتقد مشت |

* * *

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| النور يغمر أفقها المترامي | يا موسم الخيرات حسبك ليلة |
| فيها فزالت دولة الأصنام | نزلت بها الآيات وانطلق الهدى |
| كانت أسيرة فرقة ونخصام | وتألاآت في الكون رايه أمة |

* * *

| | |
|-------------------------|-----------------------------|
| زاد تسير به طوال العام | يا أيها الشهر الذي أيامه |
| منها بطون بعد طول صيام | ما أنت مائدة تمام لترتوى |
| ورياضة الأرواح والأجسام | فالصوم مدرسة النفوس طهرها |
| مهج سمت في عالم الإلهام | والصوم منزلة إذا ارتفعت لها |

ومشت على الدنيا مدائن رحمة تحنو على الضعفاء والأيتام
وجحافلا لاتستقر سيوفها والأرض نهب الظالم والظلام

* * *

يامه سم الحيرات ياأنشودة موصولة الكامات والإرحام
ألقمت خطوب الأرض في جنباتها هما يورق أضلع الأهرام
فامنح خطى الأبطال في جهاتنا روح الكمي وصولة المقدام
إني أحبك تستحث خطى الحمى للثأر رغم خناجر الإظلام
وأحس صوتك في الضاوع يشدني لغدى ويرمى القييد عن أقدامى
وأراك فاتحة الطريق وكم نأى ما بين بدء قاتل وختام

— —

موسم النصر

وأقبل فارسك المنتظـر — يزف لنا أغنيات الظفر
تضيء به جنبات الوجـود — وتشرق فيه قلوب البشر
وتبعث كل الصحارى فتصحو — وتمتد أشواكها بالزهر

* * *

رأيتك يا عالم الأنبياء — حقائق عامرة بالشـر
نجوماك في الأفق تأتي الرقـاد — وفجرك في كل درب يمر
وتأتيك أيامنا الضـرارعات — وقد أرهقتها ليالى السفر
فتمنحها الأمن والكبرياء — وتبحث من أرضها من غدر

* * *

فيا موسم النصر عادت خطاك — يعانقها شعبنا المنتصـر
لتطلقني من أسار الدخيل — فما عادت - أسأل أين المفسر؟
عرفت بك الدرب فاخترته — ونخلتك في كل شبل عـبر
تهدى المحال وسد الرمال — فخاض الرجال في اللظى المستعر
وجطم أسطورة الغاصـبين — فلا حصن إلا دوى وانـثر
وجيش الغزاة الذي ألبـيـوه — تبعث في لحظة وانكسر

يطارده الخوف أنى. اطمأن
سلوه وقد سخر الرمل منه
إلى أى تيه رماه الغرور
وإن الشعوب إذا أمنست
استعنو لم تبتغى الحادثات
فلم يغنه عن سقوط حذر
ونخاته عند الهجوم الجدر
فضاع وليس لبساع أثر
وسارت مع الله فيما أمر
ويمنحها ما تشاء القدر

* * *

زفأهلا مدائننا ازينست
تعطر أعماقنا الأمسيات
وتنسب دنياك بين الضلوع
وإنك يا شهر عيد القلوب
فكل فتى فيه من «خالـد»
ينحوض الوغى فتميد الجبال
تدفع أبناؤنا كالآتسي
على مدفع الثار كان الصبيام

وملى القرى ضارع مذكر
وفوق ربانا يغنى القمر
كما انسب بين الربوع النهر
وفياك لنا ألف يوم أغر
صفات وأسوته فى «عمر»
وتأتية أسيافه تعتـنـر
وكل لإنحوته قد ثـبـأر
وإفطارنا جاء عند الظفر

* * *

فعد أيها الشهر عد كالربيع
وتعلو التسابيح يعلو النداء
فإن لياليك تجلو الكـمار
وتحانو لقاءاتنا والسهر

ففي كل درب ترى محفل يقام وفي كل بيت سمر
ويتنفض الكل عند السحور وفيهم يكبر طير السحر
ليال من العمر شفافــة وكون بهيج الرؤى والصور

* * *

فيا مرحبا بالضياء المبارك يا مرحبا بالهدى المنتصر

* * *

رمضان الأبى

منذ عامين كنت أشكو وكانت
والصحارى ظمأى ونهر وجودى
أين فجر الإسلام أين حمانا
ومتى أسلم اللاواء لقوم
وإذا بي أحسه فى ضلوعى
رمضان الأبى أطلق قومي
سال اصرارهم على الماء عزمنا
ومشى صبرهم فكان ربيعنا
رمضان الأبى عدت أغنى

* * *

أيها القادم المضى سلاما
هبط الفجر فى روايبك نورا
باطل قد هوى وهلل حق
واستراحت خطى الضياء بأرض
من هنا كان للفوارس يوما
رفعوا فيه ألف بند أبى

ياسلاما هدهدت فيه فؤادى
يتخطى دجى الليالى الشداد
فاطمأنت ضمائر العباد
قلبها لا ابتسامة الفجر صادى
عربيا يبقى على الآباد
نخشت نخته قلوب العباد

غربوا ثم شرقوا ومناهم
حسبهم في صحائف الخلد أنا
ونراهم إذا أدلهمت خطوب
رمضان الإيمان فيهم وفيهم
يوم نصر ولحظة استشهاد
منهموا نرتدى دروع الجهاد
عزمات أرسى من الأطواد
من رسوخ اليقين أقوى عتاد

* * *

يا بلادي وأنت غاية شدى
أنت ميراثى العريق وأغلى
بدى أفتديك في كل يوم
والذى أرتجيه من إنشادى
ما تلقيته عن الأجداد
ويفديك فى غد أولادى

كلمات من وحي النور

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| كما ترقب الأرض خطوط الغمام | ترقبك الكون في كل عام |
| وكانت صحاراه ظمآن | وأيامه يحتويها الظلام |
| فأشرقت في جنبات الوجود | كما يشرق البدر عند التمام |
| وصوتك عدل وحرية | وسيفك يحمل غصن السلام |

* * *

| | |
|-------------------------|------------------------|
| محمد يا خير لحن يقال | وباعزة في جبين الأنعام |
| أناجياك والشفوق يجتاحني | وفي أضلعي خافق لاينام |
| فعناك تاقيت سر الضحى | ومناك أخذت حروف الكلام |

* * *

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| فيا خاتم الأنبياء الكرام | وأنت مدى الدر مساك الختام |
| تهاوت بموائد الترهات | وهدم عصر أحل الحرام |
| وهديك أيان أعمته | مصاييح في كل ركن تقام |
| ينجر في الشيخ روح الفداء | ويطلق حكمته في الغلام |
| ويغزو القلوب : بأنواره | وإن قيل زيفاً بحد الحسام |

* * *

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| ألم تك مكة قبل الهدى | معابد آلهة من رخام |
| وتسلم أقدارها للصخور | وتدفن أولادها في الرغام |
| وتقتات فرسانها حين تشعل | بين القبائل نار الخصام |
| أتيت فحررت أعماقها | وبلغتها قمة لاترام |
| ففوجيء كسرى وأقباله | وقيصر والأمراء العظام |
| بقافلة النور تجتثهم | وأبطالها بسطاء الخيام |
| محمد ياسيد العالمين | أتيناك نعب هذا الزحام |
| ونحن جنودك لما نزل | نضئ وإن جرحتنا السهام |
| فكن سيفنا حين نلقى العدا | وكن حصتنا في الخطوب الجسام |

من ملحمة الحسين

قيل مات الأمير
أمة المسامحين صاحبة الرأي
بيعة تشتري لهم ذمم الناس
فارتفع الصوت مهيبا ليسقط الأقيال
فضج الولاة والعمال
وملك جنوده الأموال

* * *

ويزيد في الشام يغتاله الرعب
ولي الأمر لم يؤمله ماض
فيمضي لقومه يغتال
من كفاح ولم تقم أعمال

* * *

هذه مكة على بابها الركب
يا حفيد الرسول لا تخرج الآن فقد
وفي قلبها يصيح الرجال
ساد في الحمى الأندال
ودع الأمر إندا الأمر لله
وإن قال عصابة ما قالوا

* * *

وحفيد الرسول يمضي وفي الصدر
إنه الدين يارفاقي ومن للدين
مضاء وفي الخطى زلال
هكذا قالوا حفيد رسول الله
إن لم يستشهد الأبطال
واطمأنت خطاه فوق طريق النور
حتى تقولها الأجيال
والصاحب خلفه والآل

* * *

| | |
|------------------------------|------------------------|
| موكب باركته أفئدة الحب | فتاهات بمن ثقل الرمال |
| آل بيت الرسول مأروع اللفظ | ومعنى يفيض منه الحلال |
| يقصدا الكوفة التي لفها الغدر | وأقعى على دجاها الضلال |
| ليس جاها ما يبتغيه ودل بعد | تراث الرسول جاه ومال |
| إنه من يأنود عن شرف الحق | فيموى بسيفه الضلال |

الجزء الثاني

أحزان قلب

الحب والموت

وأقْبَلَتْ يا ذكرياتي الحزينة وأقْبَلَتْ لأحد في المدينة
على الأفق ملاح ضوء الفئار ولا مرفأ في انتظار السفينة
ولا شيء إلا اغتراب الوجوه وإلا أساك الذي تعرفينه

• * •

تدأخل في القلب نرف الهرم ونخطو الدجى والأغانى السجينة
ولما يعد غير ليل الوداع نخضم وفي الليل تصحو الضغينة
فمحبوبتي وجهها الشاعري تجعد كالأمسيات الحزينة
عجوز أنا حين تغدو الضلوع مهاد لأغنية مستكينة
وبالأمس يا أرض حتى الزلازل ما عرفت مذ أتيت السكينة
عجوز أنا كيف يا ذكريات تمرين بالقلب لا توقظينه
وكنت تمنيت لو نلتقى ويعرف كل خدين خدينه
رأيت الأحباء عقدا تنائر فوق الصحارى فهل تجمعينه
رأيت المدينة ترمى الشعاع فكل المصابيح يا أرض « زينه »

الشيء الذى لا أريده

| | |
|---------------------------|------------------------|
| وكان لنا هاهنا موطن | يغنى على بابيه المرفأ |
| ترى كيف غامت خطوط الضياء | وكيف مصابيحنا تطفأ |
| وكيف نضيع معا فى الزحام | فلا مستقر ولا ملجأ |
| نقول نختمننا ليالى العذاب | وليل جراحاتنا يبدأ |
| ونصغى لأعماق أعماقنا | تثن لاحلامنا ترزأ |
| فمن ياترى يأسر الترهات | لعل خطسى الريح لا تهزأ |
| وكيف ترى تطمئن الحروف | ويأتى لها الأمل المرجأ |

* * *

| | |
|---------------------------|-----------------------|
| حكاياتنا لم تزل فى الدروب | وأسطورة الغيب لا تقرا |
| وتاريخنا هتفت فى دمي | رؤاه تعال ولا أجزؤ |
| كأنى أنكرت يوما شذاه | أأعتب والدمع لا يرقأ |

* * *

| | |
|------------------------|-------------------------|
| أحبك يا وطننا لا يزال | يصارعهم الزمن السىء |
| ويسرع بى خافقى للقضاء | وإن غفل البعض أو أبطأوا |
| وأبرأ من خائنيك الطغاة | لعلك منى لا تبهراً |

* * *

| | |
|---------------------------|-----------------------|
| قلدهم فى داخلى الأغنيات | وإعصارها عن غد ينبىء |
| وإنك كالبحر لا تستريح | وأنى كاللوج لا يهدأ |
| وإن هاجرت عنك أحلى الطيور | فصوتك كالتبر لا يصعدأ |

ثائر من غفار

وتبتعدين كأنسى انفصلت
ألم يوقظ الصيف فيك الحنين
أحييك حتى إذا ما التقيت
شعرت بأنى انتهيت بأنسى
وما عدت ملاح هذى البحار
ومن شاطئيه بدأنا الحوار
بغيرك فى سنوات الحصار
سقطت بأنى فقدت المدار

* * *

هنا كان تذكارنا ها هنا
فى كل ركن لنا قصة
وتحكى الأعاصير عنا الكثير
وتبكي العصفير حين أعود
عنا قيدنا وهنا الانتظار
وفى كل ظل لنا ألف دار
لنا للصواري لشمس النهار
إليها وأعلن موت المزار

* * *

هى الريح تحملنى فى البعيد
ويحسبني الدرب حين أمر
هو الليل يرفع هذا الجدار
على شوكة ثائرا من «غفار»

* * *

وباب المدينة آنى إليـــــــــــــــــه
أضاعتك غربتنا حطــــــــــــــــت
أحس الحصوبة لا تطمئن خط
وتصبح عيناك ماء الســــــــــــــــراب
وفى داخلي طعنات انكسار
هوانا ولم تبق حتى الحوار
أها ويزحف نحوى البوار
ولادرع أحملها فى القفار

* * *

الهجرة داخل الحدود

معذرة إن ثرت صغيرى وغدوت عفيف التفكير
فالجرح النازف حين يذب بعرق الجسد المتهـور
ترمل في قلمي الكلمات وتبكي واجهة الدور
وأحس بأن أغاريـدى إشعاع التمهـر الناسـور
لاتنشد في غيـم الأحزان وتبقى من خلف السور

* * *

معذرة فالعالم أضحى مملكة من غير أمير
القوضى تركض في الاحداق وتأكل أجنحة النور
والغربة تربض في الآفاق وتغزو أعماق شعورى
والدنيا جـزار والناس عليهم أشلاء جـزور

* * *

معذرة ياطفلسى فالحسب تبعثر وانهمزم سرورى
واليوم أسير مع الماشين وألقى لليم جـورى
قـادى آلات حدباء وخلفى دمة تكفير

* * *

| | |
|-----------------------|---------------------|
| معدرة طفلى حين أعود | وضحكى أنه مصدور |
| فأنا ماعدت وبين يدي | ألوية القلب المنصور |
| أقدامى لكن ما حملت | إلا آلامى ومصيرى |
| وحروفى لكن ما نطقست | إلا بلغات الديجور |
| والنهر الدافق كان يجف | على فمه صوت هديرى |
| والقمر الشاحب حقل ذاب | وذوب أحلام زهورى |

| | |
|------------------------|----------------------|
| يا طفلى ذات مساء كان | حلمت بربات حور |
| برياش يكسو عرى الروح | وروضة ورد وعبير |
| وقيان حين طلبت الماء | سكين أباريق عطور |
| فإذا بي مغتسلا بالمسك | ومهدى شجر الكافور |
| وصحوت أحملق فى الأغلال | وأنسى الحلم الأسطورى |
| أتقلب فى أنحدود النار | وجسمى منجم قصدير |

| | |
|------------------------|------------------|
| يا طفلى لا تأمن فالدرب | عساكر ليل شرير |
| فإذا هاجمك وصار الباب | بقايا باب مكسور |
| لا تدخل أعداء الإنسان | وأيقظ سكان الدور |

| | |
|------------------------|----------------------|
| فالقريه ترفض أن يرتاح | بمكتبتي فوق سريري |
| معذرة طغلي فالسنة ان | سيطرق أسرار الكبير |
| ويعوت الشاهد والشهداء | ضحايا عصر التنوير |
| يا طفلي في زمن العميان | تجلت أقمار العور |
| استسير وئيدا — مادمننا | نستسلم — قافلة العير |
| يثقلها جندل من سقطوا | وحديد سكوني المكور |

* * *

| | |
|-------------------------|--------------------|
| أنا لست المتنبي العملاق | ولاعندي شعر «جرير» |
| لكني حسبي صدق الحرف | وأني حر التعبير |
| سأدمدم أكسر سور الصمت | وأهتف يادنيا ثوري |

* * *

| | |
|------------------------|-------------------|
| جاءك أسلمني الأرض ونام | بجفن لا شك قدير |
| أوصاني أن أعتق الفجر | وأمنحه شمس ضميري |
| لكني ذقت ضياء الأرض | وغربة موجي وخريري |
| وطعام الحجرة حين يصير | العسل كقمار مسرور |
| في ليل يدمى بالتسميد | وصبح جلد مغسور |

والقلق الغاضب والتشريد ودم رفاقي المهذور
وسقوطي في دائرة الصمت كأنى لست بموتور

* * *

معذرة طفلى كان الليل وكنا سقط الديجور
الثأر بداخلنا يعوى والنار بخافقنا تورى
لكن الخونة باعوا الكون بشبر من أرض بور
القصة دامية والنزف كغيم القطبين مطير

* * *

طفلى لا تمدد كف الشمس لراحة قزم مأجور
طفلى لا تسلم باب القدس لهذا اللص المفرور
طفلى لا تسأم درب الفجر ووحشه بيت مهاجور
إنى علمتاك سر لحرف لتكتب سفر التحرير
لا تحزن يوما لو أسمعت حديث ذراعى المبتور
ضحيت به وقطعت الزيف فشلت ألسنة الزور
وكشفت لهم جسد الجندي الصائد فى وجه النير
والصابر رغم رحيل الأهل ورغم عذاب التهجير

* * *

أنا آت « يا قدس » و « حيفا »
 لحوائق أشجار الزيتون
 أنا آت رغم هجير النار
 وأضهد جرح البيارات
 أنا آت أسلم للأجيال
 وأقول لأطيارى غنى
 وأنادى يا بحر اثنى قم
 أعددت لقلبى حب الشمس
 وأموت وحسبى أن أشهدت
 والصبح وخطوته تطوى
 آت لكروى وغديرى
 وخمر الحب المعصور
 أحطم أغلال سعيرى
 وأمسح دمع الشحرور
 لواء الحق المنصور
 وأقول لساقيتى دورى
 واطرب لسماوى ويدورى
 فإغرسوا دون جذور
 عينى هنا نفخ الصور
 ظلمات عصور وعصور

* * *

إنى يا ظملى لست أقص
 فأنا لن أكفر بالانسان
 حكاية ماض مطمور
 فقلبى ينبوع فى النور

* * *

آبار الليل وإن ملئت
 فغدا تتوضأ فيها الشمس
 سما أو طفحت بشرور
 بماء حلو وطهور

* * *

وهو اى وإن غضبه الليل ببعض جراح وبثور
ستمر عليه مياه الحب بخضرة وجهه مسحور

* * *

أما الأعداء فإتهمو ماخورة لحو وفجور
سكروا بالأرض وما صدقت يوما أحلام السكير
يا طفلى لا تأمن وحدنا حذار « سفاره » مسرورى
يتسلم رأسك لا يحزنه سقوط صغير وكبير
لا يبحث يوما إن أمروه ليذبحنا عن تفسير

* * *

أرضك يا طفلى لحن فيه دى وسننى وشورى
قارورة عطر لو فتحت ضاعت فى الريح قواريرى
فتسهل وانخلع عنك الزيف فانك فى « وادى الطور »

—————

الشعر والى الأبد

قد يخون الزمان أو تهجر الشمس دروبى أولا تعود الأمانى
غير أنى والشعر رحلة أيامى سأمشى على رماد الزمان
أتحدى أقول ما شئت للكون وأمضى ولا تموت الأغاني

* * *

لست أخشى الأقدار هوجاء تدنومن دروبى فأننى غير دان
عالمى الحسب والأزاهير والنور وبيتى أقيم فى وجدانى
وغريب عن كل ما يثقل الأرض قيودا ويزرى بحرمة الإنسان
وغنى عن كل أقنعة الناس بقا—بى بأعين الفنان
بانتظارى موالد الكلمات البكر يسرى نخصوبة فى كيانى
بوجودى أحسه يحتوى الأكوان طرا فى خفقة من جنان

* * *

أيها القادمون من رحم الغيب . . لأرض تزف للشيطان
لا تعودوا وتوصدوا الباب أنى . . فى انتظار يمتد عبر الزمان
بل تعالوا تخضر دنيا الأناشيد وتزهو مواسم الألحان

* * *

زنبقة في العاصفة

بين أعماقي رؤى لا تهزم وأغان عانقتها الأنجم
وحكايات شباب أنكرت غربتي فيه حنايا ودم
أينا قد خان ياملهمتي أينا عرّت خطاه التهم
وسوى عينيك لم أعشق ولا طاف إلا في رباك الحلم
قيدتني فيك آمال الصبا دفوؤها أشواقها والنسم

* * *

أنا لم أندم وقد فارقتي فالذي خان عليه الندم
نحن أقسمنا بمينا رفعت للسموات وضاع القسم
هذه الأنغام غنى فيها للمحبين ورق النغم
هذه الأشواق ذابت روعة واحتوانا شوقها المنهم
مالذي بعثر أزهار المني ومتى دق شذاها الألم
ومتى الأمواج غاضت في مدى قلبي قيد فيه والفم

* * *

لا وعينيك وإصرار الخطي وضلوع شوقها لا يهرم
سأحيل الليل فجرا ساطعا لم يدنسه خيال مجرم
فبأعماقي رؤى لا تهزم وأغان عانقتها الأنجم
كنت أشكو ظمئ النهر وقد ملئ النهر وفاض الموسم

يقول السندباد

قالت لى الأرض إليك الرياح وخط فى الأعماق طير الجراح
لم أنهزم لكن سسيف المنى ماعاد يغرى بامتشاق السلاح
فى موطن الإنسان لما تنزل مدائن يخجل منها الصباح

* * *

يا أنبياء الحرف فى عالم أغوت خطاء — من قديم — سباح
رفعت صوت الحرف فجزته نهرا إلى رباه تهفو البطاح
حملت فيكم شعلة حـسـرة دم الضحايا فى هواها استراح
تسير عبر الاليل ثم ينطفئ نجم ولم تصمت أغانى الكفاح

* * *

علمتنى ياشمس أن الضمى يدق — لا متأذنا — كل ساح

للموت أقول

حين يلتقى بنا الطريق الكهف
وتموت الزهور فوق ثراه
وتصير الحياة فيه سكونا
من ترى يمسح الجراح عن القلب
هل سأمضى ويرفع اسمى من الكون
وكأنى ما كنت يوم أغنى
وكأنى الذى مضى كان وهما
والرفات الذى هنا جوهرى

* * *

ياملاك الردى ملكت هنا الأمر
واجعل الموت مرفأ فيه أصطاف
وتمهل أمام مكتبة القلب
ها هنا تهتف المشاعر ظمأى
وهنا جنة عرفت بها الحب
وهنا كعبة يحج لها الحرف
أو للصمت ينتهى الأمل الرحب

فدعنى أذوق طعم الإمارة
وركنا نجيشه للزيارة
فنى أفتقها رؤى جبارة
ودنا ترقد المني منهارة
فكانت لخافق الصب ناره
ويلقى فى رهبة أشعاره
فبهات استقنى عصير المرارة

* * *

| | | | | |
|------------|------------------|-------------|------|---------------------|
| بيننا | اليوم أيها الموت | ثأر | ودم | غاضب وروحي شرارة |
| كيف أعطيتك | أحر في | وهي نور | كتب | الحامد فوقها أسرار |
| كيف أعطيتك | أضلعي | وهي كون | تسكن | الشمس والنجوم مداره |
| كيف أعطيتك | خافقي | وهو الانسان | نبض | وثورة وحرارة |

قلب شاعر

شاعر تملأ المني أكوابه في زمان كأنه ليل غمابه
يتحدى بأنجم الحرف عصرا فاض من فوقه محيط الكآبه
وإذا ضاق بالأسى عانتته كلهات عن الموى والصباه
فترامى النسيان في قلبه الصب وانساء حممه وعذابيه

* * *

يا صديقي الودود في الزمن الخلد فؤاد الصديق ماذا أصابه ؟
خنجر ذلك السؤال ولكن أتراه لديك يلتقي الإجابة
لم أحن لحظه ولازلت عندي قمر لاأظن ينسى صحابه
أنت أيقظتني وفجرت قلبي بينابيع ثرة منسابه
وأضأت الطريق والكون جهم فإذا جئت عاشقا لاغرابه

* * *

آه من عصرنا الكئيب فاني أبصر الفجر وهو يغلق بابه ؟
لاتلمني فاني أكره الصمت وأخشى أن تحتويني الخطابه
ودم الارض لايزال نجيعا لرفاق أحلامهم وثابيه
حملوا محنة الربوع وماتوا قبل أن ينزع الدجى جلبابه
فاذا كنت لأغني وأرثي زمنا لا أضيم إلا حرابه
أنا في أمتي غريب وقلبي ضيعته في الغربة الشبابه

* * *

طفولتى

لأنى نسيتك ضاعت خطاى
وأغرقنى فى خضم التغرب
على سفر شوقه والأمانى
فتصمت أحزانه فى العروق
ويا ليتة . ثار يوم الرحيل
فد صافحته عيون المصار
وكنت مصابيحها فى الدروب
منذ اغترقنا فؤاد غريب
تسائله فى غد هل يؤوب ؟
وتكمن فى جانبيه الذنوب
وعادت زوارقه « للجنوب »
أحس بما قد أتى من ذنوب

* * *

لياليك يا قرينى لاتزال
أحسك فى دأخلى كالربيع
فأصحو على لمة من يديك
ألا زلت ياعاشقما للخيال
وتسألها أن تخط الرحال
تعرت دموعك عند اللقاء
ونخاطبت فيها الصبا والشباب
تهللى فى الزمان الكئيب
وكالماء يغمر عرني الجديب
ويوقظنى منك همس حبيب
تمر على بابها فى الغروب
لديك ولكنها لاتجيب
ليقرأ فيها الذى فى القلوب
وأشعلت ماهدأت من لهيب

* * *

رجعت لساقية أسكتها ياء الناس فاستأمت للخطوب
وكنمت أغنى لها الأمنيات وأسمعها ألف لحن طروب
وتتهز خاجاتها والحقول أحس بأعوادها تستجيب
ويعتادني عطرها في المساء لعل للرشد يوما أثوب
وكيف وأنت التي في الضلوع ومناك الذي في دمي من وجيب

* * *

ترالك تعودين كالذكريات وتستقبلين الفتى إذ يووب
تردين عنه حصاد العتوق ويكفيه مذاق بعد الهروب
فلننتاك سجن الهواء الطليق فأبعدني عنك وهم كذوب
وطوفت زوبعة زورقسي مساء وفي الصبح ريح هبوب
وقاسيه رحلي في العيون ولا وجه يعرف هذا الغريب

* * *

فان مت لم يسألوا من اكون وإن عشت ألف اتهم مريب

* * *

كلماتى

حين ألقى المساء ظلا على الكون وأغفت فى عشيها الأطيّارُ
أيقظتنى الأشباح توغل فى القلب وغنى فى شرفى التذكار
وتساءلت والطيوف عيون لأماسى مد فيها النهار
هل ترى سافر الشراع وضلت خطواتى وطالت الأسفار
وغريب أنا يصارعنى الموج ويأبى تمردى التيهار

* * *

بحروف الضياء أرتجل اللحن وبالحب تنطق الأشعار
اتحدى بها وينكرنى الناس وأمضى يهابنى الأنكار
كلماتى مشاتل لنجوم مارأت مثل ضوءها الأبصار

* * *

سؤال ؟

وتقول ماذا يبتغى شعري ماقصتي فيه وماسرى
أما القصائد صغتها بدمي والشعر قد أسلمته أسمى
أهديه للدنيا فيزرعها بالحب بالأحلام بالفجر
أمشي به فإذا ملحة ترفض كالشلال في صدري

* * *

شعري بنادق ثورتى ودمى فيه وماياتى من العمر
عيناك بعض من منابعه والكون مجراه متى يجرى
النيل بعض عطائه وسلى عيد الوفاء وموسم النحر

* * *

من ياترى يهدياك نرجس— وعطورها تفتات من عطرى
لئمن ياترى الملاح فى زمن مازال يجهل شاطئ البحر
إنى الشراع الريح — كل يد تحنو عليك فهل أتى غيرى ؟

* * *

قراءة صامئة

وتتهز دنيالك من أنست ماذا وراءك يامهرجان البطولة
تراك تغيرت حين اقتربنا من الشط والليل أرخى سدوله

* * *

رأيتهمو تحت جنح الظلام عرايا يزفون شيخ القبيلة
يشدون أعماقهم بالظلال وأقدامهم بالقيود الثقيلة

* * *

وأصمت حتى تعود الزوارق من أمسيات الرحيل الطويلة
لألقاك واقفة والمداخن تهواك والبحر يطويك غيلة

* * *

تقولين هذا الغرام المسجى قتيل وأنت الأمانى القتيلة
لماذا تعلق خطو الرياح وأجفلت من خاطر لن أقواه
تعلق حتى استئنمت يـذاك إلى شرفات الرؤى المستحيـله

* * *

ويأتيك تبكى الحزوع انتظارا لعودته وتـروح الحميلة
أسافر آخذه فى العـزوق وأقرأه فى الوجـوه النبيلة

* * *

ثلاثة أعوام

| | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ثلاثة أعوام وقلبي مس—افر | وروحى ظمأى والأغاني تهاجر |
| وبين يادى حبيب عشقت زهوره | فضباع وجفت فى ضلوعى الأزاهر |
| فيا شوق لاتادم ويا حامي اتداء | فتد نخانى ماض وقد نخان حاضر |
| ويا زمنى إن الوجوه تغسبرت | وقد أثختنى فى دجلك الخناجر |
| وفوق مراثيلك ارتدى سيف فارس | شجاع وعانى غربة الروح شاعر |

* * *

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| ثلاثة أعوام ونخطوى مص—فد | يحاورنى فى قيده وأحاور |
| الام يظل اللحن فى قفص الاسى | أسيرا وأنى تطمئن الخواطر |
| ألست رفيقى من تغنت بشعره | على الشط أمواج ومالت جآذر |
| ألست رفيقى آه من طعنة الهوى | تصم بها أذن وينفض سامر |

* * *

| | |
|-----------------------|---------------------------|
| هواى قتيل فوق كل ثنى— | كأن قتيلى لم تسعة المقابر |
|-----------------------|---------------------------|

* * *

| | |
|-----------------------------|--------------------------|
| وراح زمان كان يصطاف خافقى | لديه وكانت تستجم المشاعر |
| ومكنت له أعطيه لحنى ولم أزل | أحن وأن ماتت لدى القياثر |

احج إلى ركن إليه توسلا . كما طاف بالبيت المعظم زائر
وأودعه الذكرى وتلك وديعه تهون كنوز دونهـا وجواهر
ويشهد قلبي أنني منذ تركته— بغير وداع والعيون سواهر

* * *

حبيبة قلبي أين طفل عرفته— وليدى وزفت يوم جاء البشائر
وقال رفاق يعرفون تعلقي أتحنى وقد أبدت هواك النواظر
تقابلها خجلان حتى كأنما هواك ذنوب قد دعت وجرائر
وتكتب فيها الشعر سرا وكم أنت لتسمعها ماقد كتمت السرائر

الليل . . لا

| | |
|------------------|------------------|
| أيتها الليل تكلم | أنت بالخائن أعلم |
| كيف أسلمت عتادي | وقرابين فـ |
| للذي خان بـ | وغداة الزحف أحجم |

* * *

| | |
|--------------------|-------------------|
| أيتها الليل وداعاً | كل تاريخك ضاعاً |
| أنا أطلقت شعراعي | ومعى اليوم ذراعاً |
| والحمى عزم شجاع | يترك الليل شعاعاً |

* * *

| | |
|--------------------|-------------------|
| أيتها الليل قريباً | أسحب الثوب قشيباً |
| وأغنىني لحبيبي | لغد يأتي نخصيب |
| وبأعماق دمه | تنشر العودة طيباً |

* * *

فارس الكلمات

إلى ذكرى العقاد

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ياسيدى قد راحت الأنصاب | والشمس قد فتحت لها الأبواب |
| وحروفك المعطاء يجرى نيلها | ويفيض منه على الربى الإخصاب |
| أعوامنا يبس مدى وجراحنا | يذست وجفت في الدم الأعصاب |
| ومشى الظلام على الوجوه وصمتها | يأبى أفاعيه التى تنساب |
| ووقفت كالجبل الأشم مقاتلا | والرأى حر والحروف حراب |
| لم يثلك الخضم العنيد ولم تلن | يوما ولا ضاقت بك الأسباب |
| أقسمت أن تدنى الضياء إلى الحمى | أبدا ولم تحفل بمن يرتاب |
| وصمدت لليل الغبي وجنده كثر | وأتباع الظلام ذئباب |
| طاعنهم بالكبرياء فهروا | نحرفا وأنى يثبت الأذئاب |
| وتسور الأعداء حصنك فارتدوا | صرعى ولم يتهدم الخراب |

* * *

| | |
|----------------------------|-------------------------|
| يا فارس الكلمات جئتك عاشقا | ولمثل حبيك يولد الأحباب |
| علمتنى الحرف الأبى فرمته | بطلا تهون أمامه الأوصاب |

والأرض حلبة لاعبين وفي الدنى يتصارع الإرهاب والإرهاب
يا فارس الكلمات جئت ولاردى ظفر وللمحن الكتيبه ناب
وكانما الحرف الأبي بضاعة كسدت فكل أحبتي أغراب
من ذا محور غير ذكرك أضلعي فالليل وحش والبسيطة غاب

إلى نجمة

آه لو تقرأين في صحف الشمس
وتهزّين بالأمانى قلبي
وتعودين بعد يأس فتسرى
أتمنى لو انطلقت وجودا
وأحس الضياء يغمر دنياي
فتعود الحياة حاملة الخطو
حديثي وتسمعين شكاتي
فاذاها إلى الضحى مشكاتي
فرحة الحب في عروق حياتي
ألتقي فيه بانطلاقة ذاتي
ويسرى ربيعہ في الموات
تصب الشروق في كلماتي

* * *

أنت لى يا حبيبتي فتعالى
فرقتنا الأحزان حيناً وغابت
وعرفنا معنى الوداع وذقنا
وحملنا اغترابنا ومشينا
وحصدنا انتظارنا حتمل حب
هزمت في طريقها جبل البغى
واطمأنت سنابل القمح لما
فلنا اليوم والزمان الآتى
فى أساهها مرافىء البسمات
وحشة الأسر والدجى والشتات
فوق شوك الجراح والذكريات
ومزامير عزيمة وثبات
وداست على حصون الطغاة
حملت تبرها أكف الأباة

* * *

الخرج والمدينة

ياتر انيم أمسياتي الحزينه
فتجردت من ثياب الأمانى
باحثا عن بكارة القلب والروح
عن شباب قد مزقته الجراحات
أغمد الليل فى دى سكينه
وتسولت فى شعاب المدينه
وعن أحرف الضياء السجينه
وألقت إلى السراب لحونه

* * *

أيها الكون ما حملت لك الشعر
كى أعود الغداة منحطم العود
أيها الكون ما حملت لك الحب
كى تضيع الخطى وينسحقنى الجذب
وفجرت فى ضلوعى حنينه
بأرض لقيدها مستكينه
ولا برعمت مياهى غصونه
وتغتالى رياح الضغينه

* * *

وطنى لا يزال والحرف فيه
شق عمق الدجى ومد رؤاه
ومضى يوقظ الحصونه فى الأرض
لكن ذلك الزمان بغيا
فارس ترهب الليل حصونه
واستباح العوالم المكنونه
فتموى سلاسل الموت دونه
لتكن هذه الرؤى مجنونه

لتكن هذه الحياة اغترابا وبحارا تضل فيها السفينه
غير أن الضياء يارفقه الليل يزف الضحى فلم تنكرونه

* * *

لله

لست أبغى تتويج حرقى بالغار فزيف تيجان هذى المدينه
كل ما أرتجيه مشرق شمس فى مغيب لزال يرمى دجونه
كل ما أرتجيه أن يورق الصوت فتنجاب أمسياتى الحزينه

قصائد صغيرة

(١)

(إلى شيء)

لأنك مولع . بالبحث عما يقتل الإحساس
وبالموت الذى ينسل . رعبا فى عيون الناس
وبالحصر الذى يهتز . تبرا فى يد النخاس
عجبت لأنهم ظنوك يوما قائدا الحراس

* * *

(٢)

(لى يعرفوا)

ياسيدى تخوننى الأحرف . لو كنت يوما للدجى أعرف
علمنى الانسان فى داخل . بأن قلب الناس لا ينصف
وأنى رغم اغتراب الخطى . فى عالم أربابه زيتفوا
لابد أن أكسر أغلالهم . فإن ذل القيد لا يوصف
بالشعر يسرى فى دمي . أحسبها فى يخافنى تعصف
سأنزعه الأحزان . من أضلعي وأوقظ النوام . لى يعرفوا

(٣)

(٣)

(نجمة)

يا نجمة لازلت رغم الصباح لاعبة في الأفق سكرى الجناح
أهواك يامفردة في الهوى فإنني منفرد في الجراح

(٤)

(لحظة)

| | | | | | | |
|---------|--------|---------|---------|------|--------|---------|
| وجاء | لقاؤها | كالعطر | يفتح | بابى | » | المغلق |
| ويبعدنى | عن | المنفى | بالحن | طائر | | مطلق |
| أحس | به | يهددنى | يحرق | قلبي | | الموثق |
| فقلت | لها | لقد | تعبت | خطاى | وكدت | أن أغرق |
| وهل | للشاعر | المجروح | ياأختاه | أن | | يعشق |
| وهل | تمضى | به | الأيام | نحو | الشاطئ | المشرق |

(٥)

(العيون البريئة)

أريد لكم يا دعاة الخطيئة إجادة بعض اللغات المضیئة
فأنتم هنا ترفضون الحروف إذا أصبحت كلمات بجريئة

تبيعون تاريخكم في المساء بقنينة من خمور رديته
وتطرب أسماعكم للخواء وتهمون العيون البريثة

(٦)

(المعبد)

مضيت وأنخلفني الموعـد وضل على الطرقات الغد
وللحب في خافتي ثورة وفي أضلعي أمل يولد
عشقت وللحب أقداره وسر يحـور ويستعبد
وأنت لى القبة المرتجاء وأنت التراتيل والمعبد
فكيف إذن خائى معبدى وضاق بأحلامى الموعـد

* * *

أحب وللشعراء الهوى وكم فى لياليه قد أنشدوا
وهم للأسارى الهواء الطليق فكيف على بابه قيدوا؟

* * *

الجزء الثالث

من سفر المراثي

بلا وطن

عبر الدرب وخالنا هنا كلنا يشكو الليالي كلنا
نرتدى أحزاننا في رحلة فرقت في لحظة ما بيننا
ذلك الممشى عبرناه وكم هذه الأزهار قد غنت لنا
كما سألتها عن الحب وعن غدنا القادم من أين دنا
وحمرنا في الثرى أودية تنبت الورد وتهدي السوسنا
ووهبنا عمرنا أمسية ضمنا في دفئها ماضينا
وتضاحكنا مع العمر كأن لم يعد في العمر إلا يومنا
وافترقنا كلنا مرتحل لم تعد أنت ولا عدت أنا

* * *

كنت إن لاقيتني قلت وقد ألفت الأعين صمتا بينا
ربما نرجع لكن دمة أعلنت ما فعل الدهر بنا
نبأ روعني كيف — متى أسلم الروح وغطى الأعينا
عدت للقريه أستنطقها وهي كالصخرة عن موعدنا
وأنا أتهربها متشحا كغريب يتحرى الوطننا
قد تغربت فوادي قسما ما انفصلنا عنه إلا بدنا

* * *

الموت والغربة

يا سوء ما نطقت به الأنبياءُ رحل الأحنبة ليهم ما بجاءوا
في كل يوم صاحب يمضي ولا يأتي وتكثر في دمي الارزاء . . .
كان الوداع وقلت غيبته غدا تمحى ويرجع للحمى الغرباء
لكنه القدر العنيف أطاح بي ياسوء ما نطقت به الأنبياء

* * *

شهران ما اكتملا وانت مسافر تسعى ونخطوك منية ورجاء
خلفت أطفالا على أمل اللقاء الداني فينأى موعد ولقاء
ما أفجع الاقدار حين تزورنا والقلب صب والرياح رخاء

* * *

وسقطت والبلد الغريب وإن حنا قفر « ومصر » وان قست أحناء
انى طعنت فليس بين جوانحي نرف فقد ذابت معى الأحشاء
ما آخر الكلمات أى وصية كتبت يداك فكلنا إصغاء
أتراك تسأل عن صغارك أبعادوا قسرا وعمما يفعل الآباء ؟
أتراك تسأل عن رفاقك إنهم موتى وأهل مدينتى أنضاء

يمضي بفتيتها الردى فعيونها
تمشى بها الاقمار مطفأة السنا
جفت وكل حتولا نخرساء
والشمس وهى كثيبة عمياء

* * *

يامن نضيمك فى الجوانح ماالأسى
الكل هان وأنت نعش ساكن
من خلفك التف الرفاق قلوبهم
يتساءلون وأنت تسرع ما الردى
ما التمد ما التعذيب ما الرمضاء؟
لا الصمت يوقظه ولا الضوضاء
شئ وكل نفوسهم أجزاء
وبأى دمع تجمع الأشلاء

المحتسوى

صفحة

| | |
|---------------------------|----|
| أهداء | ٢ |
| مدخل | ٥ |
| الجزء الأول : الله والوطن | ٧ |
| ١ - وجه الأباء | ٩ |
| ٢ - ٦ أكتوبر | ١٠ |
| ٣ - رسالة من فداق | ١١ |
| ٤ - حتى تعود أرضنا | ١٣ |
| ٥ - ماذا أقول لكم | ١٥ |
| ٦ - جيل الفداء | ١٦ |
| ٧ - من وحي السد | ١٩ |
| ٨ - موت الأشجار | ٢١ |
| ٩ - أيام الله | ٢٣ |
| ١٠ - موسم النصر | ٢٥ |
| ١١ - رمضان الابي ... | ٢٨ |
| ١٢ - كلمات من وحي النور | ٣٠ |
| ١٣ - من ملحمة الحسين | ٣٢ |

صفحة

| | | |
|----|--------|--------------------------|
| ٣٥ | | الجزء الثاني : أحزان قلب |
| ٣٧ | | ١ - الحب والموت |
| ٣٨ | | ٢ - الشئ الذي لا أريده |
| ٣٩ | | ٣ - ثائر من غفار |
| ٤٠ | | ٤ - الهجرة داخل الحدود |
| ٤٦ | | ٥ - الشعر والى الابد |
| ٤٧ | | ٦ - زنبقة فى العاصفة |
| ٤٨ | | ٧ - يقول السندباد |
| ٤٩ | | ٨ - للموت أقول |
| ٥١ | | ٩ - قلب شاعر |
| ٥٢ | | ١٠ - طفولتى |
| ٥٤ | | ١١ - كلمائى |
| ٥٥ | | ١٢ - سؤال |
| ٥٦ | | ١٣ - قراءة صامته |
| ٥٧ | | ١٤ - ثلاثة أعوام |
| ٥٩ | | ١٥ - الليل . . لا |
| ٦٠ | | ١٦ - فارس الكلمات |
| ٦٢ | | ١٧ - إلى نجمة |
| ٦٣ | | ١٨ - الجرح والمدينة |

| صفحة | قصائد صغيرة : |
|------|-------------------------------|
| ٦٥ | ١ - إلى شيء |
| ٦٥ | ٢ - لكي يعرفوا |
| ٦٦ | ٣ - نجمة |
| ٦٦ | ٤ - لحظة |
| ٦٦ | ٥ - العيون البريئة |
| ٦٧ | ٦ - المعبد |
| ٦٩ | الجزء الثالث : من سفر المراثي |
| ٧١ | ١ - بلا وطن |
| ٧٢ | ٢ - الموت والغربة |

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة
محمد حمدي السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٧/٣٩٤٢

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٠٠٥-١٩٧٧٣٤١٢٢



جمهورية مصر العربية

مطبوعات

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية

— ٢١٣ —

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

.716
194

